الشعب يقرر مصيره

بقلم :
فؤاد نصار
٩ آيار
١٩٤٦

تصادف في الثلاثين من شهر ايلول الجاري الذكرى العاشرة لوفاة القائد الشيوعي فؤاد نصار . وبهذه المناسبة نعيد نشر ما كتبه فؤاد نصار قبل ٤٠ عاماحول ضرورة عرض القضية الفلسطينية على منظمة الامم المتحدة لتخليص الشعب الفلسطيني من مساومات الملوك والامراء العرب على حساب قضيته ، ولكسر الطوق الامبريالي الذي حاول هؤلاء الملوك والامراء وصفها فيه . والان وبعد ٤٠ عاما نجد ان دعاة "المظلة الدولية" والحلول المنفردة يحاولون مجددا تمرير ما عجز "اسلافهم" عن تنفيذه قبل ٤٠ عاما وهذا ما يمكن تفهمه من هذه المقالة التي كتبها فؤاد نصار بعنوان "الشعب يقرر مصيره" .. وفيما يلي نصها :

بعد حوادث فلسطين عام ١٩٣٦ توسط الملوك والامراء واصدروا بيانهم المعهود ، توجهوا فيه الى شعبنا بحل للاضراب ، لانهم سيتوسطون لدى حليفتهم بريطانيا التي تعهدت اليهم بحل لقضية فلسطين على اسس من العدل والشرف . فانصاع شعبنا انذاك وكان ذلك اول عهده بتدخل الملوك والامراء العرب جملة في قضيته . واستبشر الناس بهذا التدخل خيرا ، وارسلت بريطانيا اللجنة الملكية واعلنت من جديد فتح ابواب فلسطين لهجرة صهيونية فاحتج شعبنا وقاطع اللجنة المذكورة ، ولكن بعد اخذ ، رد توسط الملوك والامراء مرة ثانية ، فرضي قادة الحركة الوطنية واتصلوا باللجنة المذكورة ، وبعد حين صدر قرارها القاضي بتقسيم فلسطين فتطلع الشعب الى الملوك والامراء وانتظر كثيرا ولكنه ايقن اخيرا بصحة المثل القائل ما حك جلدك مثل ظفرك ، فاتجهت بريطانيا للرجوع عن قرار التقسيم ودعت ممثلين عن شعبنا ومندوبين عن الملوك والامراء لمفاوضتها في لندن وانتجت تلك المفاوضة صدور الكتاب الابيض وتعهدت بريطانيا بتنفيذ ما جاء فيه وارتبطت بشرفها ، فصدق على هذا الوعد ملوكنا وامراؤنا . ودخل العالم في حرب طاحنة ، فوقف ملوكنا وامراؤنا وحكامنا الى جانب بريطانيا وانتهت الحرب فانتظر شعبنا تنفيذ ذلك الوعد ولكن النتيجة كانت معكوسة على طول الخط . فماذا كان هذه المرة ؟ ان وضعهم قد تغير عن السابق فقد اسسوا لهم في القاهرة جامعة ارسلوا اليها رسلهم وعندما اعلن بيفن عن نقض الكتاب الابيض وتشكيل لجنة مشتركة لم يحركوا ساكنا بل قبلوا بهذه اللجنة واتصلوا بها وحدثهم الامين العام للجامعة عن الروح وسحرها وتاثيرها ولم يكتفوا بهذا بل نصحوا زعماءنا بالاتصال بها فانصاع فريق منهم بعد ان ذهب الى مصر وعاد يحمل تاكيدات اولئك الملوك والامراء بان الامر في مصلحتنا وعلينا ان لا نخالف من هو اكبر منا ولكنه لم يمض وقت طويل حتى فاجات اللجنة المشتركة الملوك والامراء والحكام والناس اجمعين بتقريرها الجائر ، فانتفضت الشعوب انتفاضتها الكبرى وحاولت الجامعة ان تسكب الزيت على هذا الجرح الجديد ، ولكن الشعب اليوم يصر على عرض القضية على منظمة الامم المتحدة ليتخلص نهائيا من المساومات على حسابه . ولانه يعتقد ان هذا هو الميدان الوحيد الذى يمكننا ان نكشف فيه القناع عن وجه الاستعمار ولان لنا فيه اصدقاء سيؤيدون قضيتنا واننا سننتصر في النهاية .

وقد اثار اهتمام شعبنا تصريحات المسؤولين في الجامعة ومحاولة تصوير الخطر المتوقع من عرض القضية على منظمة الامم المتحدة ، وقد طالعنا ايضا اخبار تاجيل انعقاد مجلس الجامعة العربية وعن اجتماع الملوك والامراء والحكام المنتظر لبحث القضية فما عساه ينتج عن هذا الاجتماع ام انه مجرد ابقاء الوضع على ما هو عليه بعد ان اصبح لا يوجد امام شعبنا غير طريق منظمة الامم المتحدة ، اننا لا نريد ان نتسرع في الحكم على نتائج هذا الاجتماع . ولكن الايام الماضية علمتنا بان كل "تمطيط" وتاجيل في طرح قضيتنا على العالم الحر ، يزيد في تعقيدها ويزيد من الام شعبنا .

ان شعبنا يريد اليوم ان يقرر مصيره بنفسه وعلى الملوك والامراء والحكام ان يؤيدوه .

ان شعبنا يدرك ان لا فائدة لمن التكتم وكثرة اجتماع الملوك والامراء ، ان قضيتنا واضحة لا تحتاج الى مساومة . .

في مفهوم ريغان : حقوق الانسان تتعارض مع ضمان مصير البشرية

اقحم الرئيس ريغان قضية دانيلوف على الدورة ٤١ للامم المتحدة ، وليؤكد للعالم ان قضية فرد اميركي لا تتعرض حياته للخطر اهم الف مرة من قضايا العالم الكبيرة مثل ايجاد نظام اقتصادى عالمي جديد وعادل ومثل معالجة مشاكل ملحة كالمجاعة التي تهدد ملايين الاطفال الافريقيين بعذاب الموت جوعا وعطشا ، ومثل قضايا التصحر ونقص الانتاج الغذائي والديون الضخمة .. الخ التي تطبق كلها على خناق دول العالم الثالث .

واكد ريغان بذلك ما كان شولتز قد قاله من ان قضية دانيلوف تشكل عقبة في وجه القمة المرتقبة بين ريغان وغورباتشوف .

والذين استمعوا لتصريحات وزير الخارجية السوفييتي في واشنطن وقرأ وسمع المقابلة الصحفية لغورباتشوف مع جريدة "رودو بارفو" التشيكية لا بد قدروا الاهمية التي يوليها الاتحاد السوفييتي للقاء قمة ريغان – غورباتشوف المرتقب . لقد اشار الاثنان الى انهما يأملان ان تحل القمة واحدة او اثنين على الاقل من القضايا الملحة التي تهم مستقبل البشرية باسرها . واوضح القادة السوفييت اكثر من مرة ان ضمان استمرار الحياة البشرية وازالة التهديد بمحوها في حرب نووية تقع في مركز اهتمامهم وتشكل المهمة الاكثر الحاحا لكل انسان شريف في وقتنا الراهن وعليه فالذى تابع لقاءات شفارنادزه في واشنطن يتبين بوضوح التناقض الصارخ بين موقف الاتحاد السوفييتي الذى يتسم بمسؤولية عالية تجاه مصير ومستقبل البشرية وبين موقف الادارة الاميركية الذى يتسم باستهتار صارخ تجاه نفس القضية ويكفي دليلا اقحام قضية دانيلوف على المباحثات التي جرت في واشنطن للاعداد للقمة المرتقبة .

وادارة الرئيس ريغان طرحت الموضوع على اساس اخلاصها لشعار حقوق الانسان ، واذا كان لا احد يرفض بدور حقوق الانسان في اى مكان ، فانه لا بد يرى ان مصير فرد او حقوق فرد ليست بحال اهم من حقوق او مصير البشرية باسرها .

وعلى اى حال فان حياة دانيلوف لا تتعرض للخطر وهو سيقدم لمحكمة علنية ، وبما يضمن عدالة المحاكمة وسيفتح ما اذا كانت الادلة والوثائق التي سيقدمها الاتحاد السوفييتي والتي تتهمه بالتجسس حقيقية او زائفة وعليه فلا يستطيع المرء ان يفهم سر الانفعال الاميركي ورفضه عقد هذه المحاكمة .. الااذا كان يريد اثقاء فضيحة كبيرة .

وحقوق الانسان ليست مقصورة على الطرف الاميركي ، ورغم ان الصحافة الاميركية متخمة باحاديث عن دانيلوف الا انها لم تقدم دليلا واحدا مقنعا ضد عالم الرياضيات وموظف الامم المتحدة ، غينادى زاخاروف ، ومع ذلك تصر الادارة الاميركية انه جاسوس ، كما لم تدعم زعمها بخصوص طرد ٢٥ موظفا سوفييتيا من الامم المتحدة .

المسالة في الاساس ، هي ان الاحتكارات العسكرية الاميركية تعارض مطالب العالم بخفض التسلح النووى وصولا لنزع السلاح كله وتعارض ايقاف التجارب النووية او التراجع عن برنامج حرب النجوم ، فالارباح بالغة الضخامة التي تحققها اهم في نظرها من مصير البشرية .. وهي تضغط على ريغان لافشال القمة .

وعليه لا يستطيع المرء ان يرى في مسالة اقحام قضية دانيلوف سوى محاولة ابتزاز رخيص من جانب ادارة ريغان تستغل الموقف عالي المسؤولية من الاتحاد السوفييتي تجاه مصير البشرية ، لتضمن لنفسها حق استباحة اراضيه والتجسس عليه والتعدى على حريات المواطنين السوفييت دون رادع .

ملاك الأراضي في البرازيل يستخدمون السلاح لمنع تنفيذ قانون الاصلاح الزراعي

اعلن "دوناتو كاردوسو" رئيس المجلس التنفيذى لمنطقة امازيونيا الجنوبية ، ان مالكي المزارع في الجزء الجنوبي من ولاية امازونيا سوف ينفقون حوالي مليون دولار لاستيراد اسلحة لاستخدامها لمنع الحكومة من تطبيق قانون الاصلاح الزراعي .

ويكشف هذا البلاغ الذى نشر في العام الماضي بكل دقة عما يحدث في البرازيل والعقبات التي تحول دون تطبيق قانون الاصلاح الزراعي الذى اعلنه الرئيس البرازيلي خوسيه سارني .

لنظام ملكية الارض في البرازيل قضية مريرة . ففي مناسبات كثيرة في تاريخ البلاد استخدم كبار ملاك الاراضي عصابات مسلحة لطرد فقراء الفلاحين من اراضيهم ثم سجلوها باسمائهم .

ولا يزال قتل صغار الفلاحين مستمرا ، خاصة في المناطق الشمالية والغربية البعيدة عن الجنوب الصناعي .

وتؤكد تقارير حول الاصلاح الزراعي قدمت للبرلمان البرازيلي في العام الماضي ان ٢٠٠ مليون هكتار من الاراضي الزراعية الخاضعة لملكية كبار ملاك الاراضي تظل بائرة فضلا عن المناطق الواقعة في حوض الامازون التي لا تزرع على الاطلاق .

وتقول بعض التقارير ان ما يزيد على ٥٠ بالمئة من الارض – او ٤٧ مليون هكتار – يملكها ٢٤٠ من كبار ملاك الاراضي ولا يزرعونها .

وعندما اعلن الرئيس سارني خطة الاصلاح الزراعي التي تمنح ١٫٥ مليون اسرة فلاحية قطع اراضي ، كشف النقاب عن ان ١ بالمئة من ملاك الاراضي يملكون ٤٥ بالمئة من مجموع الاراضي في البرازيل .

وعارض كبار ملاك الاراضي هذه الخطة بعنف لانهم يتصرفون كالاقطاعيين ويتجاهلون قانون الارض كليا .

وبالاستناد الى سلطتهم المحلية يصوغون قوانينهم الخاصة ويصممون على صيانة امتيازاتهم بقوة السلاح اذا ما استدعي الامر ذلك . وهناك في الواقع شركة اسمها "سولوسيون" تقوم بتاجير اناس مسلحين لاولئك الذين يرغبون في تعزيز جيوشهم الشخصية .

ومنذ اعلان الاصلاح الزراعي غزا العديد من الفلاحين بعض الاراضي الخاصة مدفوعين بحاجتهم العامة الى الارض . وكانت النتيجة قتل حوالي ٢٠٠ فلاح في سنة واحدة .

وكانت ولاية بارا اكثر الولايات تاثرا بعنف ملاك الاراضي ، حيث اغتيل ٥٤ شخصا في سنة واحدة . وتؤكد الحكومة البرازيلية وقوع صدامات فيما يربو على الف مركز محلي .

وفي الوقت نفسه يعيش الفلاحون في العديد من المناطق على الاعانات من المواد الغذائية ، ويقيمون في عشش من فروع الاشجار .

ان تطبيق الاصلاح الزراعي يمثل احدى قضايا البرازيل الرئيسية . الارجح هو انه سوف يتطلب مزيدا من الضحايا لان كبار ملاك الاراضي رجعيون عنيدون يتمتعون بحماية السلطات ولا يزالون يمثلون قوة هامة في البرازيل .

ألف شخص ينضمون يوميا الى جيش العاطلين عن العمل في ايطاليا

تشير تحقيقات معهد الاحصاء الايطالي الى ان البطالة نمت في ايطاليا سنويا بنسبة ١٫١ بالمئة لتزداد من ١٠٫٢ بالمئة الى ١١٫٣ بالمئة العام الماضي بالارقام المطلقة زيادة تقدر بحوالي ٣٠٠ الف عاطل عن العمل – اى الف عاطل عن العمل يوميا ويؤكد الاحصاءات الرسمية ان عدد العاطلين عن العمل المسجلين في ايطاليا بلغ ٢٫٦٣٩٫٠٠٠ اغلبيتهم من النساء والشباب دون التاسعة والعشرين من العمر .

وسكان الجزء الجنوبي من ايطاليا يعانون اكثر من غيرهم ، حيث بلغت نسبة البطالة ١٦٫٧ بالمئة (وكانت ١٤ بالمئة في العام الماضي) وهي ضعف النسبة في المناطق الصناعية الشمالية (٨ بالمئة الان و٧٫٨ بالمئة قبل سنة) .

ويلاحظ معهد الاحصاء القومي انه يوجد بين الناس الذين لا يعتبرون عاطلين عن العمل حوالي ٩٢٤ الف شخص يعملون بصورة غير دائمة في الواقع ، وحوالي مليون شخص يعملون بشكل جزئي لنصف ساعات العمل فقط .